صفحة تصدر بالتعاون مع الجمعية النفسية العراقية
iraqipa@hotmail.com

صورة الرجل العراقي في إدراكات المرأة العراقية

لؤي خزعل جبر
كرستينا قيس هادي

المشهد النفسي

مركزية قضية المرأة في الوعي البشري ، ببعديها السلبي المناهض للمرأة والإيجابي الداعم لحقوق المرأة ، تشكلت عبر تجارب تاريخية اقترنت بألوان متنوعة من الصراع تجلت على شكل صور مقيتة من القهر والاستلاب وتذويب الوجود تارة ، وشيء من الاعتراف بالهوية الإنسانية للمرأة ودورها الاجتماعي المكافئ للرجل تارة أخرى. وقد أفرزت هذه المركزية جملة آثار مهمة في مختلف مجالات حياة المجتمعات البشرية ، ابرزها تكييف الادراك الاجتماعي SocialPerception للإفراد بإسلوب أسهم في تجذير صور نمطية Stereotypes لدى كل من الرجل والمراة عن النفس وعن نظرة احدهما الى الآخر ، مستمدة من طبيعة التفاعلات التأريخية بينهما.

والصورة النمطية عبارة عن تصورات مفرطة في التبسيط والتعميم يحملها فرد او مجموعة ما عن مجموعة أخرى. فمثلاً إذا كنا نحمل صورة نمطية عن الجماعة (س) ذات مضمون إيجابي متمثل بوصفها بالذكاء والدفء والتعاون والصدق، فأننا سنتعامل معها بحب وألفة واطمئنان. وعلى العكس إذا حملنا صورة نمطية عن الجماعة(ص) ذات مضمون سلبي متمثل بوصفها بالمكر والانتهازية والحقد والكذب، فاننا سنتعامل معها بتوجس وحذر وعدائية. وبهذا نلمس أهمية دور الصورة النمطية في التفاعل الاجتماعي ونتائجها على صعيد تشكيل أنساق العلاقات الاجتماعية.

وقد نشطت البحوث في ميدان الصور النمطية نتيجة ادراك علماء النفس الاجتماعي اثر الصور النمطية في خلق الاستقرار أو الاهتزاز في الحياة الاجتماعية. فانبثقت عن هذه البحوث تصورات نظرية عن هذا الموضوع اتسمت بالثراء والحيوية، تتلخص في الفكرة القائلة ان ادراكنا للآخرين لا يقوم على أساس من واقع أمرهم، انما يعكس اعتقادنا عما يرتبط من سمات بعضها ببعض لديهم مثلاً يعتقد الناس على نحو واسع أن الذكاء يرتبط بالشجاعة بالرغم من عدم وجود ما يؤكد ذلك باليقين. وهذه الاعتقادات تشكل ما يسمى بـ(النظرية الضمنية) في الشخصية، التي تعني أننا نستخدم أفكارنا النمطية لملء الفجوات في المعلومات التي تصل إلينا عن شخص ما، ولاسيما حينما تكون المعلومات قليلة. ويشترك أفراد الثقافة الواحدة بنظريات ضمنية نتيجة تعرضهم لخبرات ثقافية مشتركة، وحملهم تراث تجربة تاريخية واحدة، ومعاصرتهم أحداثاً وبنى ومؤسسات اجتماعية مشتركة.

الدراسة الحالية

جاءت هذه الدراسة لاستشراف طبيعة الصورة النمطية التي تحملها المرأة العراقية عن الرجل العراقي مقارنة بالرجل المثالي الذي تتمناه، إذ تم تصميم مقياس لفظي بطريقة (التمايز الدلالي) يتألف من (٢٤) زوجاً من الصفات المتناقضة، هي: (متعصب- منفتح)، (مسترخ-متوتر)، (صادق-كاذب)، (عدائي-مسالم)، (دافئ-بارد)، (جريء-خجول)، (غبي-ذكي)، (قوي الشخصية-ضعيف الشخصية)، (شكاك-واثق)، (متكبر-متواضع)، (انتقامي-متسامح)، (خيالي-واقعي)، (اجتماعي-منعزل)، (حاقد-محب)، (مخرب-بناء)، (غامض-واضح)، (متفائل-متشائم)، (متعاون-غيرمتعاون)، (ايثاري-انائي)، (منفر-جذاب)، (يحترم المراة-لا يحترم المراة)، (ذو ضمير-بلا ضمير)،(قيادي-تابع). ثم قدم المقياس الى عينة مكونة من (٦٠) امراة روعي في اختيارها التنوع في العمر والمهنة والتحصيل الدراسي والحالة الزوجية، اذ ضمت العينة نساء بعمر يمتد من(١٧-٧٢)سنة، وتحصيل دراسي يمتد من (أمية) مروراً بالابتدائية والمتوسطة والجامعة وصولا إلى حاملة شهادة عليا، وبمهنة ربة بيت وموظفة وعاملة، متزوجات وغير متزوجات، كل ذلك للوصول الى نتائج شاملة وممثلة الى اقصى قدر ممكن.

وجرى عند تطبيق المقياس تقديم صورتين من أزواج الصفات الـ(٢٤)، إذ طلب من كل امرأة ان تقدم تصورها للرجل المثالي على وفق هذه الصفات اولاً، ثم تقدم تصورها للرجل العراقي الحالي على وفق أزواج الصفات نفسها ثانياً، وبذلك ستتاح فرصة التعرف على صورة الرجل المثالي وصورة الرجل العراقي من وجهة نظر هؤلاء النسوة، واجراء مقارنة بين الاثنتين.

النتائج

بعد اجراء العمليات الإحصائية، وبعد افتراض أن لدينا في المقياس ثلاثة قطاعات: الأول يمثل الإيجابية القصوى، والثاني يمثل السلبية القصوى، والثالث يمثل الحالة الوسطية او الرجل الاعتيادي المتوسط في صفاته؛ اتضح أن الصورة النمطية للرجل العراقي في أذهان النساء العراقيات هي على النحو الآتي:

❖ الرجل المثالي يختلف عن الرجل العراقي الحالي بفروق ذات إحصائية؛ بمعنى ان الرجل العراقي (بالمحصلة) ليس هو الرجل المثالي.

❖ الرجل العراقي (بالمحصلة) رجل اعتيادي أو متوسط في صفاته، إذ لم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية بين الرجل العراقي والرجل الاعتيادي أو الحالة الوسطية.

الرجل العراقي ليس مثالياً بل متوسط في صفاته بنظر المرأة العراقية

الرجل العراقي متعصب وانفعالي ومتوتر وشكّاك ، لكنه أيضاً دافئ وجريء ومحب ومتعاون وايثاري وقوي الشخصية وجذاب وذو ضمير

❖ الصفات السلبية التي يمتلكها الرجل العراقي هي: (متعصب/ انفعالي/ متوتر/شكاك).

❖ الصفات المحايدة التي يمتلكها الرجل العراقي هي الحالة الوسطية بين: (صادق -كاذب)، و (عدائي- مسالم)، و(متكبر- متواضع)، و(انتقامي- متسامح)، و(مخرب- بناء)، و(لا يحترم المرأة- يحترم المرأة)، و(غامض- واضح)، و(متفائل- متشائم).

❖ الصفات الإيجابية التي يتمتع بها الرجل العراقي هي: (دافئ/ جريء/ واقعي/ اجتماعي/ محب/ متعاون/ ايثاري/ قوي الشخصية/ جذاب/ ذو ضمير/ ذكي/ قيادي).

ماذا تدل هذه النتائج؟

من الغريب ان تظهر هذه النتائج (المناصرة للرجل في محصلتها العامة) في مجتمع مشبع بالثقافة الذكورية وقهر المرأة. ولذلك يتطلب الأمر تفسير هذه النتائج ضمن محورين سايكولوجيين:

❖ التفسير الأول: ان هذه الصورة ليست مشتقة حتماً من الواقع (الايجابي) للرجل العراقي، انما من الطريقة التي تدرك المرأة بها مثل هذه القضايا؛ بمعنى ان الرجل العراقي الحالي قد لا يتصف بالضرورة بصفات ايجابية، انما المرأة العراقية تدركه على هذا النحو، ذلك أن وعيها جرى تشكيله بشكل يجعلها تنصاع في ادراكها الى الأنماط الثقافية السائدة، فنراها تتبنى صورة نمطية ايجابية عن الرجل اذعاناً لسلطة الذكر ومعاييره المتحكمة بقيم المجتمع.

❖ التفسير الثاني: ان هذه الصورة الايجابية هي (آلية دفاعية لاشعورية) تخفي وراءها صورة سلبية. فنتيجة لمشاعر عدم الحب التي تحملها المرأة في اعماقها نحو الرجل، تمارس تحويراً ادراكياً على وفق آلية (التكوين العكسي) ، فيصبح الكره حباً ، والنفور قبولاً!

قد يبدو هذان التفسيران مغاليين في تشاؤمهما، إلا أن ملاحظاتنا لتفاصيل العلاقة بين الجنسين في مجتمعنا، سواء في الأسرة، أم أماكن العمل، أم مؤسسات التعليم، أمالحياة العامة بكل مرافقها، تجعلنا نرجحهما منطلقين من فرضية أن الأفكار النمطية غالباً ما تنطلق من حاجات دفاعية وتشويهات ادراكية واختزالات ذهنية متسرعة، أكثر من كونها تعبيراً عن أداء موضوعي في التفكير والتحليل وإصدار الأحكام!

العربي والهوس بالسلطة

أ.د. قاسم حسين صالح

قد أبدو لبعضهم، ولاسيما للذين في السلطة، منحازاً لاختصاصي إذا قلت إن لكل سلطة سيكولوجية خاصة بها ومزاجاً نفسياً يميزها عن غيرها من السلطات، على الرغم من وجود ثوابت نفسية تشكل قاسما مشتركاً لكل السلطات في الدنيا، أهمها: الاحتفاظ بالسلطة والدفاع عنها سواء بالإقناع أم الإغراء أم الحيلة أم العنف أم قطع الرأس.

والمطّلع على تاريخنا العربي والإسلامي يجد أن السلطة فيه قامت على نظرية (الشخص العظيم) التي ترى أن القادة أشخاص استثنائيون يمتلكون شخصيات تمتاز على الآخرين بثلاث صفات: الشجاعة والذكاء والكارزما.. أي جاذبية شخصية القائد التي تدفع الناس إلى تقديسه. وعلى مدى الف وأربعمئة سنة، فعل هذا المناخ السيكولوجي فعله فينا، حتى صرنا نعتقد بأن القائد العربي يولد بتركيبة بيولوجية وقدرات خارقة تخصه بها قوة سماوية غير تلك التي يولد بها عباد الله. وقد نجم عن هذا الاعتقاد –الذي جرى تشفيره في العقل الجمعي العربي للناس –أن القائد (خليفة، ملكاً، سلطاناً، رئيساً، أميراً..) منح نفسه امتيازات استثنائية بوصفه شخصاً استثنائياً.

وراحت السلطة تغريه إغراء فاتنة(لعوب) محترفة. فاستجاب أغلبية القادة العرب لهذا الإغراء أو ذاك، كل حسب هواه ومزاجه، وتوزعوا على: الهوس ببناء القصور، أو جمع الثروة، أو جمع النساء، أو اللهو والمتعة، أو(المكاون..أي إشعال الحروب امتدادا لغريزة الغزو عند العربي)، أو الهوس النرجسي بالاستماع إلى قصائد المدح بالتعظيم والتفخيم لإشباع الحاجة العصابية إلى الإعجاب التي هي عند معظم القادة العرب، مثل جهنم، يسألونها هل امتلأت؟ تقول: هل من مزيد؟ .. اعني لن يشبع حاكمنا العربي من المديح، ولن يفرز جبينه قطرة خجل حتى لو كتبت فيه دواوين شعر تملأ ناقلة نفط. وكان بينهم أخيراً من هو في هوسه على شاكلة الشاعر (تأبط شرا) الذي سئل عما يحب في الدنيا فأجاب: (أكل اللحم وركوب اللحم وحك اللحم باللحم!).

وللأسف، أن معظم القادة العرب (ربما باستثناء سوار الذهب) ورثوا عن أسلافهم القادة هوسهم بالسلطة اكثر مما ورثوا عنهم فضائلهم وترفّع الندرة منهم عن الملذات. والشيء الوحيد الذي اختلفوا به عنهم، هو أن وسائل إشباع الحاجات الهوسية تطورت الآن بفعل التكنولوجيا، التي جعلت أمر إشباعها أمتع واسهل. فبعد أن كان أسلافهم يكثرون من أكل الدبس والتمر الزهدي، صارت حاجاتهم الهوسية تشبعها حبة زرقاء، منحوا لشركة إنتاجها امتيازاً خاصاً بتصنيعها قريباً من قصورهم. و أظن انهم استبدلوا اسمها من (الفياجرا) إلى (الفجيرة)!

العنف ضد الأطفال سببه الفقر وضغوط الحياة والقلق من المستقبل

سلوى عبد الزهرة

تعد ظاهرة الإساءة للأطفال من أخطر الظواهر التي تقف في وجه تقدم المجتمع وتهدد تماسكه. ويعج تاريخ الطفولة بالانتهاكات والمظالم القاسية، فقد صدر في القرن السابع عشر قانون فرنسي يسمح للأب بقتل أولاده الشاذين أو المعاقين أو كثيري الصراخ. كما كانت ظاهرة بيع الأطفال للأغنياء مقابل الحصول على ثمنهم منتشرة، فضلاً عن ظاهرة استغلال الأطفال في العمل. أما محاولات تغيير وضع الأطفال، فقد بدأت في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، إذ تحقق في هذه الحقبة أوضح إنجاز في عام ١٨٩٩ عندما استطاع الاتحاد النسوي لسيدات ولاية نيويورك الأمريكية الحصول على موافقة الحكومة المحلية لإنشاء محكمة خاصة بالأحداث. ومنذ ذلك الوقت توجهت الأنظار من أجل العمل على إيجاد نظام لحماية الأطفال والعمل به.

ويعرف العنف ضد الطفل بـ"أي فعل يعرض حياة الطفل وأمنه وصحته الجسدية والجنسية والعقلية والنفسية للخطر، بالقتل أو الشروع بالقتل ،أو الإيذاء والإهمال، وجميع الاعتداءات الجنسية". لذلك تصنف الاعتداءات أو الإساءات للأطفال إلى عدة تصنيفات، منها:الإساءة البدنية والإساءة العاطفية والإساءة الجنسية.

الإساءة البدنية

تأخذ الإساءة البدنية أشكالاً معروفة وأخرى غير معروفة، منها الممارسات العنيفة مثل الضرب على مناطق حساسة من جسم الطفل، أو إعطاء الطفل كميات كبيرة من الأدوية والمهدئات حتى يبقى نائماً، أو حبسه أوقاتاً طويلة، أو استخدامه للسرقة. وهذا العنف لا ينجم بالضرورة عن رغبة متعمدة في إلحاق الأذى بالطفل، بل إنه في معظم الحالات ناتج عن أساليب تربوية قاسية أو عقوبات بدنية صارمة، كثيراً ما يرافقها أشكال أخرى من سوء المعاملة. ومن الأمثلة المؤسفة على ذلك، ضرب الوالدين للطفل بقبضة اليد أو بأداة، وفي الوقت نفسه الانهيال عليه بسيل من الإهانات والشتائم. وفي هذه الحالة يعد الطفل ضحية اعتداء جسدي وعاطفي في آن واحد.

الإساءة العاطفية

يوصف الاعتداء العاطفي بأنه السلوك الذي يهاجم النمو العاطفي للطفل وصحته النفسية وإحساسه بقيمته الذاتية. وهو يشمل الشتم والتحبيط والترهيب والعزل والإذلال والرفض والتدليل المفرط والسخرية والنقد اللاذع والتجاهل. وللإساءة اللفظية (الشتائم) أهمية خاصة، إذ تؤدي بالطفل إلى رؤية نفسه بالصورة المخطئة التي ترسمها ألفاظ ذويه له، مما يحد من طاقته ويعطل إحساسه الذاتي بإمكاناته وقدراته.

الإساءة الجنسية للطفل

وتعني استخدام الطفل لإشباع الرغبات الجنسية لبالغ أو مراهق. وهي تشمل تعريض الطفل لأي نشاط أو سلوك جنسي، يتضمن غالباً التحرش الجنسي به من قبيل ملامسته أو حمله على ملامسة المتحرش جنسياً. ومن أنواع هذه الاعتداءات: المجامعة وبغاء الأطفال والاستغلال الجنسي عبر الصور الخلاعية والمواقع الإباحية وما يرافقه من أشكال سوء المعاملة. وهي تنطوي جميعاً على خذلان البالغ للطفل وخيانة ثقته واستغلاله سلطته عليه.

دراسات

يشير العديد من التقارير المدرسية الى ان أكثر مشكلات العنف بين الطلاب كانت بسبب السخرية والاستهزاء وتسلط الكبار على الصغار، إذ أشارت إحدى الدراسات التربوية المدرسية الغربية إلى أن نسبة (٨٥)٪ من الصراعات الطلابية العدوانية ترجع إلى كل من الاستفزاز والسخرية والتنشئة المنزلية غير السوية. وفي دراسة أجريت في عمان ١٩٩٠م تناولت معرفة العلاقة بين الإساءة للطفل وعدد من المتغيرات الديموغرافية، تبين أن الأطفال تقع عليهم الإساءة بغض النظر عن جنسهم ،وان الإناث اكثر تأثراً بالإساءة اللفظية من الذكور بسبب طبيعتهن الحساسة، وأن الأطفال الذكور اكثر تعرضاً لتكرار الإساءة اللفظية من الإناث.

وفي دراسة أخرى أجريت في عام ٢٠٠١، اتضح وجود ارتباط إيجابي مرتفع بين شكل الإساءة التي تعرض إليها الأبوان من قبل آبائهم سابقاً مع شكل إساءتهم لأطفالهم في الوقت الحاضر. كما فسرت المعاملة السيئة التي يتلقاها الطفل من والديه بسبب ضغوط الحياة وصعوبة المعيشة والفقر والتفكير بالمستقبل، فكلها عوامل تجعل الأبوين يفرغان شحنات إحباطهم أو غضبهم على أطفالهم.

وفي جرد لنتائج مجموعة من الدراسات، اتضح أن تعرض الطفل للعنف والاعتداء من والديه، يولد ويرسخ لديه مجموعة من الاضطرابات النفسية، منها: السلوكيات الطفولية كالهز والمص والعض، والعدوانية المفرطة، والسلوكيات المخربة والهجومية على الآخرين، وعدم الاندماج في نشاطات اللعب وصعوبة التفاعل مع الأطفال الآخرين، والانحرافات النفسية كالوساوس والمخاوف والهستيريا، ووصف الطفل ذاته بعبارات سلبية، والخجل والسلبية والخنوع، وسلوكيات التدمير الذاتي، وتعطيل طاقات الإبداع والابتكار لدى الطفل، وعدم قدرته على تحمل المسؤولية والشعور بالضعف.

إرشادات للآباء والأمهات

❖ فكر قبل أن تعاقب طفلك، ولا تتعامل معه وأنت غاضب. تمهل حتى تسكن مشاعرك.

❖ تذكر أن العقاب يعني تعليم وتهذيب طفلك وليس الانتقام منه.

❖ تفحص سلوكك، فالألفاظ كالأفعال تخلق جروحاً عميقة لا تندمل.

❖ كن والداً حنوناً، واستخدم أفعالك لتبرهن لأطفالك ان النزاعات يمكن أن تحل من دون الحاجة إلى الصراخ، وان الحكمة تكمن في التحاور والإنصات الإيجابيين.

❖اعلم أن مشكلاتك الاقتصادية والاجتماعية مصدرها المجتمع لا أفراد أسرتك، فاحرص على أن لا تزيح همومك وانفعالاتك من مصدرها الأصلي وتوجهها نحو أطفالك، فتجعل منهم وعاء لتفرغ غضبك وإحباطك.

الآثار النفسية لهجمات الحادي عشر من أيلول على النساء الحوامل

دارا مشير احمد

في دراسة أجراها في عام ٢٠٠٢م علماء من جامعة (أدنبرة) بالمملكة المتحدة والمدرسة الطبية في (مونت سيني) في نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية، تم اختيار(٣٨) من النساء اللواتي كن حوامل، وممن كن عند أو بالقرب من مركز التجارة العالمي بنيويورك عندما تعرض للهجوم في ١١ أيلول ٢٠٠١م. وجرى سؤالهن عن بعض تفاصيل مرحلة الحمل التي كن فيها عند حدوث ذلك الهجوم، كما أجري لهن تقييم يتعلق باضطراب ضغوط ما بعد الصدمة. ثم أجريت اختبارات للعاب لدى هؤلاء النساء وأطفالهن عندما بلغوا من العمر عاماً واحداً.

وقد اتضح أن لدى النساء من اللواتي أصبن باضطراب ضغوط ما بعد الصدمة، مستويات من الكورتيزول (الذي يساعد الجسم على الاستجابة للضغوط من خلال زيادة مستويات سكر الدم وضغط الدم) اقل من المتوسط مما هو لدى اللواتي لم يصبن باضطراب ضغوط ما بعد الصدمة. كما اتضح أن الأطفال الذين ولدوا لأمهات أصبن باضطراب ضغوط ما بعد الصدمة كان لديهم مستويات اقل من (الكورتيزول) مما لدى أولئك الذين ولدوا لأمهات لم يصبن بهذا الاضطراب. ولقد كانت التغيرات اكثر وضوحاً لدى الأطفال الذين ولدوا لأمهات كن في الأشهر الثلاثة الأخيرة من حملهن عند حدوث هجمات الحادي عشر من أيلول.

ويقول البروفيسور(جوناثان سيكل) من جامعة (ادنبرة) أن نقل الصدمة من الأم إلى الطفل قد ارتبط غالباً مع طريقة إيصال الأم لخبرتها حول الصدمة إلى الطفل، أو لنتائج أخرى للصدمة مثل الإهمال أو السلوك المتقلب. ويضيف البروفيسور(سيكل) أنه إضافة إلى ذلك، ولأن الأطفال كانوا في السنة الأولى من العمر عندما تم إجراء الاختبار عليهم، فأن ذلك يطرح فكرة أن نقل تأثير الصدمة قد يكون له علاقة بأنماط التعلق مع الطفل في فترة مبكرة جداً، أو بسبب برنامج عمل (الكورتيزول) في الرحم، أو بسبب قابلية حساسية التأثر المشتركة وراثياً. ويضيف أن من المحتمل أن يكون للضغوط تأثير في عملية تطور الدماغ لدى الجنين.

ويقول البروفيسور(ستافورد لايتمان) أن هذه النتائج يمكن تفسيرها بطريقة مختلفة، إذ بسبب أن نسبة قليلة جداً فقط من الأشخاص الذين شهدوا أحداث الحادي عشر من أيلول قد أصيبوا باضطراب ضغوط ما بعد الصدمة، فإنه يمكن القول ان هذا الاضطراب قد ظهر فقط لدى أولئك الأشخاص الذين لديهم استعداد وراثي للإصابة به. وإذا كانت هذه هي الحال، فمن المحتمل أن أطفالهم وفقاً لذلك، سيرثون الاستعداد الوراثي نفسه، وبذلك يكون لديهم مستوى اقل من (الكورتيزول)، الذي هو موروث، مما يعني انخفاضاً في استجاباتهم المقاومة للضغوط.